وأعرف رجلا يملك شقة معنا فى البيت وهو يعرضها للإيجار، ويطلب هذا الإيجار بالدولار، والذى أعرفه انه ليس بتاجر أو صانع، أى أنه ليس بحاجة إلى الدولار بالذات لكى يستورد بضاعة أو مواد خاما لازمة لصناعته، ولكنه الطمع، فهو إذا طلب ألف دولار مثلا استطاع أن يبيعها بألفين وخمسمائة جنيه، وطبيعى أن أحدا لا يريد الإيجار منه بالدولار، لأنه إذا كان طماعا فإن الآخرين أيضا طماعون، وبين أقدام أولئك الطماعين يضيع الجنيه، فلا أحد يريد أن يتعامل به، وهذه فى الحقيقة مصيبة قومية، ونحن فى الحقيقة لا نستحق هذا الجنيه، لأن الجنيه لا ذنب له، ولكن الذنب ذنبنا، ولو كان الدولار هو عملتنا أساسا لرغناه فى التراب، هذا يذكرنى برجل كان يسكن جوارنا أيام سكنانا فى شبرا، وكانت له زوجة هى آية فى الكمال والجمال والإقبال على العمل، وقد أنجبت له أربعة أولاد: بنتا واحدة وثلاثة أولاد. وهى تربيهم أحسن تربية، ولكن هذا الزوج لا يكف عن أذاها وإطلاق لسانه عليها، وهى تشكو منه وتبكى، فقلت لها: لا عليك يا أم فلانة حسبك أولادك فهم جواهر، واصرفى نظرا عن هذا الرجل الطويل اللسان، فهو لن يكف عما هو فيه قط، ودعى الزوجية قائمة لصالح الأولاد، وزوجك هذا لم ينصلح حاله أبدا، فهو هكذا (عرة) وكل شىء يصل إلى يده تهبط قيمته، وقد سمعته يشتمك فتعجبت وسالت الله لك الرحمة.

□□□

ولا أريد أن أقسو على شعبنا وأقول إنه سبب تدهور قيمة الجنيه، أو يشبه هذا الزوج الذى تحدث عنه، لأن شعبنا فى الحقيقة مجتهد وشغال وذكى وقادر على الإنتاج الجيد، ولكن أحدا لا يعلمه كيف يعمل وماذا يعمل، وأظن أن هذا هو العمل الرئيسى الذى ننتظره من الدولة. فنحن لا نطالب الدولة بأن تعمل، بل نطالبها بأن تعلم الناس كيف يعملون، وماذا يعملون، ثم تعاونهم فى تسويق ما يصنعون. وأظن أننا عندما أنشأنا وزارة الصناعة لم نقصد إلى أن نجعل وزير الصناعة ورئيسا لمجلس إدارة